

# الإمام الليث بن سعد ومنهجه الفقهي

إعداد

د. سعود بن فرحان محمد الحبلاني

العنزي

الأستاذ المشارك في جامعة طيبة

رمضان ١٤٣٣ هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن استنّ بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإنّ تتبع حياة الإمام الليث بن سعد في مراحلها المختلفة، ومن ثمّ التوصل إلى معرفة آرائه الفقهية التي تؤدي إلى الاهتداء نحو أصوله وضوابطه تحتاج إلى مصادر كثيرة، وإن المقصد من هذا الاختيار لإمام جليل هو التعرف على منهجه الذي سار عليه، مما أدى بالإمام الشافعي بتفضيل فقه الليث على فقه مالك؛ مما دفعني إلى القراءة في كتب السير والطبقات، وما نقل عنه من مسائل فقهية فريدة؛ للتعرف على منهجه الفقهي، وأسباب ثناء العلماء على فقهه وحديثه.

وباختصار شديد - فإنني لم أتتبع جميع مراحل حياته؛ بل اقتصرت على أهمها وهي التي تقودنا في التوصل إلى منهجه حتى لا يطول البحث وتكرر الحوادث.

وأشير هنا إلى أهم مصدر قادني للتعرف على منهجه الشرعي هي رسالته للإمام مالك، وذلك لعدم وجود مصادر تتحدث عن أصوله بطريقة واضحة والسبب المباشر في اندثار مذهب الليث هو عدم قيام تلاميذه بعد وفاته بالاعتناء بفقهه

وأصوله، وسرت في هذا البحث في تتبع أهم مراحل حياته التي تتعلق بسيرته وفقهه؛ والظفر بمنهجه الفقهي.

وقد قسمت هذا البحث-بعد توفيق الله وهدايته- إلى التقسيمات

التالية:

المقدمة.

المبحث الأول:نسب الإمام الليث بن سعد ومراحل حياته.وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مولده ونسبه ونشأته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه. وفيه ثلاث

مسائل:

المسألة الأولى: طلبه للعلم.

المسألة الثانية: رحلاته وشيوخه.

المسألة الثالثة: صلته بالإمام مالك- رحمهما الله.

المطلب الثالث: عودته إلى مصر ونشاطه التشريعي فيها.وفيه

ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: موقفه من الخلاف.

المسألة الثانية: نشاطه التشريعي في مصر.

المسألة الثالثة: مجالسه.

المبحث الثاني:مناقبه العلمية والخلقية ومنهجه الفقهي

وتلاميذه.وفيه مطالب:

المطلب الأول: مناقبه العلمية والخلقية. وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: المناقب العلمية.

المسألة الثانية: المناقب الخلقية.

المسألة الثالثة: ثناء العلماء عليه.

المسألة الرابعة: علو إسناده.

المطلب الثاني: منهجه الفقهي، وتلاميذه، ووفاته. وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: منهجه الفقهي (النص، الاجتهاد، إجماع

الصحابية، القياس، المصلحة، العقل)

المسألة الثانية: تلاميذه.

المسألة الثالثة: وفاته.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: فهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

والله أسأل أن يوفقني للصواب في التعرف على منهج الإمام

الجليل الليث بن سعد الفقهي من خلال سيرته وآرائه الفقهية، وأكون قد

فتحت باباً آخر للباحثين من خلال التوصيات المذكورة في خاتمة

البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالم

## المبحث الأول

نسب الإمام الليث بن سعد ومراحل حياته

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** مولده ونسبه ونشأته.

**المطلب الثاني:** طلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه. وفيه ثلاث

مسائل:

**المسألة الأولى:** طلبه للعلم.

**المسألة الثانية:** رحلاته وشيوخه.

**المسألة الثالثة:** صلته بالإمام مالك - رحمهما الله.

**المطلب الثالث:** عودته إلى مصر ونشاطه التشريعي فيها. وفيه

ثلاث مسائل:

**المسألة الأولى:** موقفه من الخلاف.

**المسألة الثانية:** نشاطه التشريعي في مصر.

**المسألة الثالثة:** مجالسه.

## المطلب الأول

**نسبه ومولده ونشأته**

**أولاً: نسبه:**

هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفقيه الحافظ شيخ الإسلام  
يكنى بأبي الحارث، وهو عالم الديار المصرية ويقال: أنه مولى بني  
فهم ثم لآل خالد بن ثابت بن ضاعن الفهمي<sup>(١)</sup>، ثم من بني كنانة بن  
عمرو بن القيس، وكان اسمه في ديوان مصر في موالي بني كنانة من  
فهم وأهل بيته يقولون: نحن من الفرس من أهل أصبهان، وقال  
الذهبي: "ولا منافاة بين القولين"<sup>(٢)</sup>

وتؤكد الرواية أيضاً أن أسلافه الأوائل كانوا من أصبهان، وأنهم  
اشتركوا في فتح مصر، وأن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- حين  
اعتزم إنشاء مدينة الفسطاط قسمها إلى خطط خصَّ أسلافه منها بخطة  
ويسمونها خطة الحمراء الثلاث، وتسمية الخطط بهذا الاسم الذي  
تواردت عليه الروايات يُسند الرواية القائلة بأنه مولى وأنَّ أسلافه ممن  
أسلموا، واشتركوا في الفتح ذلك أنَّ اطلاق اسم الحمراء على الأعاجم  
كان قد شاع في هذه الفترة، فقد جاء في سبب وضع النحو؛ لأنَّ هذه  
اللغة قد فسدت بمخالطة الحمراء فأسرع من أسرع إلى جمع قواعد  
اللغة منعاً لفساد الألسنة واضطرابها حتى تستقيم عند قراءة القرآن فلا  
تعرضه لتحريف يفسد معناه، فقد كان ولاء أسلافه في فهم وهي بطن  
من قيس عيلان، وذكر القلقشندي أن بني فهم عمرو بن قيس بن  
عيلان، ذكر القضاعي أنهم حضروا فتح مصر واختلطوا بها وإليهم

---

(١) ذكر ابن حجر في الرحمة الغيثية (ص/٦٤) أن اسمه: خالد بن ناشر بن  
ضاعن، والصحيح ما ذكره الذهبي في السير (٨/١٣٦ - ١٣٧) وهو: خالد بن  
ثابت.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ١٣٦ - ١٣٧ ؛ الرحمة الغيثية، ص/٦٤ .

ينسب الإمام ابن سعد الفهمي، وقد ذكر ابن خلكان في تاريخه أنه أصبهاني ويُقال إنه من قلقشندة، والذي ذكره ابن يونس بن عبد الأعلى في تاريخه أنه ولد بقلقشندة، ويؤكد صاحب النجوم الزاهرة ولاء الليث لبني فهم إذ يقول في حديثه عن قلقشندة: "قرية بأسفل مصر ولد بها الليث بن سعد مولى بني فهم ثم مولى آل خالد"<sup>(١)</sup>

والصحيح ما ذكره ابن حجر بعد سوجه لجميع الروايات في نسبه، حيث قال: "وظن أبو نصر الكلاباذي اختلاف النسبين، فجعلهما قولين، وليس كذلك؛ بل فهم من قيس والله أعلم"<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: مولده:

ولد بقلقشندة -قرية من أسفل أعمال مصر- في سنة أربع وتسعين قاله يحيى بن بكير، وهذا هو الراجح؛ لقول الليث: مات عمر بن عبدالعزيز ولي سبع سنين، وذكر ابن حجر بأن وفاة عمر كانت سنة إحدى ومائة، فيكون مولده سنة أربع وتسعين<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: نشأته: ولد الليث بن سعد في مصر، ودرج على أرضها طفلاً، وصيباً، وشاباً، وقضى حياته كلها بها إلى أن ووري ترابها - ولم أحصل على شيء من الأخبار والروايات التي تصور بدايات حياته، كما أنا لا نعرف عن أبويه شيئاً يُدلنا على أثرهما فيه من حيث السلوك وتكوين الشخصية، ثم اتجاهه العلمي، غير أنه قد وردت بعض

---

(١) تاريخ الإسلام ١٠١/٥ ؛ النجوم الزاهرة ٥٨/٣ .

(٢) الرحمة الغيثية ٦٤-٦٦ .

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣٧/٨؛ الرحمة الغيثية، ص/٦٦-٦٧ .

الإشارات في روايات متفرقة؛ تدل على أن الليث انحدر من أسرة توثقت صلتها بالخلافة، وكان موضع ثققتها، فقد ذكرت الرواية أن عبد الملك بن رفاعة بن خالد الفهمي أمير مصر هدم دار الليث بقلقشندة عناداً له فبناها الليث مرة أخرى فهدمها ابن رفاعة، وكان ابن عمه، وعبد الملك بن رفاعة ولي مصر مرتين أو لاهما: من سنة ست وتسعين إلى سنة تسع وتسعين، وثانيهما: من سنة تسع ومائة إلى سنة إحدى عشر ومائة للهجرة<sup>(١)</sup>.

وقد تبين لنا في نسب الليث أنه كان مولى لآل خالد بن ثابت بن ضاعن الفهمي، ونقل الذهبي عن ابن الجزري الذي ذكر ولاءه فقال: "أحد الأئمة مولى قيس بن سعد كان يتيقن القرآن، والحديث، والفقهاء، والشعر، والعربية، والحساب وهو من الطبقة الرابعة من المحدثين والرواة"<sup>(٢)</sup> أما ابن خلكان فاضطرب عنده أمر الولاء فيقول في ترجمته: "كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبدالرحمن بن خالد بن مسافر (ثابت) الفهمي"<sup>(٣)</sup> وعلى أية حال سواء أكان ولاء الليث لقيس بن سعد أم لعبدالرحمن بن خالد فإن ابن رفاعة لم يكن ابن عمه نسباً؛ فقد تكون هذه النسبة من جهة الولاء، إذ تذكر الرواية أيضاً في حديثها عن موت الليث ودفنه، ويقال إن بهذا المكان الذي دفن فيه الليث قبر أبيه سعد بن عبدالرحمن؛ والصحيح أنه لا يعرف له قبر.

---

(١) انظر: النجوم الزاهرة ٨٢/٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٣/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٨٠/٣ .



ومن هنا كان الكلام في نشأته الأولى لا ينهض على أساس من الرواية الوثيقة أو الأخبار الدقيقة، وإنما هو مجرد تظنن لا يستقيم به حكم.

ومما يدل على قربه من قلوب الولاة ما ثبت عنه أنه قال: قال لي أبو جعفر: تلي لي مصر؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، إني أضعف عن ذلك إني رجل من الموالي، فقال: ما بك ضعف معي، ولكن ضعفت نيتك في العمل لي<sup>(١)</sup>

وقد رأينا أن الروايات التاريخية قد تجاوزت طفولته وصابه ووصلت به شاباً يميّزه دينه وخلقه، ويشتهر بين ذويه وأترابه بحسن السيرة، وطيب النفس، وحسبك أن ابن رفاعه كاد له فهدم بيته وهو شاب، ما كان ما انتهى إليه أمر الليث بن سعد في هذه المرحلة من العمر من الشهرة بالاستقامة، والخلق، والتعفف، وسلامة الدين - كانت من بين الأسباب التي حملت ابن رفاعه على الغيرة منه خشية أن تتجه إليه الدولة فيكون موضع ثقته وتقديرها.

وقد نشأ الليث في قلعشندة وهي قرية تمتاز بالخصوبة وكثرة الفواكه، وسهولة العيش، وقد أكسبته هذه القرية بطبيعتها لين الجانب ورقة النفس، ورضى الخلق، فكان مقصد ذوي الحاجة، ولا يردُّ أحداً، كما أكسبه ذلك رقة القلب حتى كان عطوفاً بالناس رحيماً بهم - كما سيأتي في ذكر كرمه.

---

(١) السير ١٤٦/٨.

وقد اشتهر منذ شبابه بالتدين، ويذكرون في سبيل ذلك نقلاً عن جميل بن يزيد مولى شرحبيل بن حسنة إذ يقول: "أدركت الناس أيام هشام وكان الليث بن سعد حدث السنّ وكان بمصر عبيدالله بن جعفر، وجعفر بن ربيعة، والحارث بن يزيد، ويزيد بن أبي حبيب، وابن هبيرة، وغيرهم من أهل مصر ومن قدم علينا من فقهاء المدينة وإنهم ليعرفون لليث فضله، وورعه، وحسن إسلامه على حداثة سنه... (١)"

## المطلب الثاني

طلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه

---

(١) تاريخ بغداد ٥/١٣ ؛ الرحمة الغيثية ، ص/٧٥-٧٦ .

وفيه ثلاث مسائل:

### المسألة الأولى: طلبه للعلم.

إن هذا الرجل نشأ نشأة رقيقة مترفة، وأنه اتجه أول أمره إلى رواية الحديث، وأن من كان ولاؤه منهم كانوا من أولئك الرواة<sup>(١)</sup>، فقد أدركنا إلى أي حد كان لهذه النشأة أثرها في تكوين شخصيته واستقلالها.

وأدى اتجاهه إلى السنة أن فتح عليه؛ حيث حفظ من الأحاديث الشيء الكثير، ولم يكن حافظاً وراويّاً فحسب؛ بل كان فقيهاً ناظراً، مستنبطاً، متبعاً منهج أهل الأثر، وقد سار على ضوابط وضعها لنفسه وتعرف من آرائه الفقهية، فقد روى عبد الملك بن شعيب عن أبيه قال: قيل لليث: أمتع الله بك، إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك، فقال: أو كل ما في صدري في كتبتي؟ لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب<sup>(٢)</sup>.

وذلك يدل على قوة حافظته وقدرته الفائقة على الاستنباط، وكان لرحلاته في طلب العلم أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية كما سيأتي.

والذي يظهر أنه في صغره كان قد اتجه إلى الحفظ من حفاظ الحديث ورواته؛ وذلك بعد حفظه لكتاب الله تعالى، وقد كان يتطلع إلى

---

(١) مثل عبدالرحمن بن خالد الفهمي فقد كان حافظاً للحديث بصيراً به، روى

عنه الليث، توفي سنة ١٢٧هـ

(٢) السير ١٥٣/٨ .

مهبط الوحي؛ ليلتقي بمن فيها من العلماء، ويتطلع إلى بقاع أخرى في مواطن علمية يشار إليها بالبنان، ويشهد لها الزمان.

### المسألة الثانية: رحلاته وشيوخه.

لم أستطع التعرف على السنة التي بدأ فيها الليث برحلته الأولى وباقي رحلاته.

وقد ثبت أنه التقى بأبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد، وقبل ذلك ثبت أنه التقى بالزهري؛ قال ابن بكير: سمعت الليث يقول: سمعت بمكة سنة ثلاث عشرة ومائة من الزهري وأنا ابن عشرين سنة<sup>(١)</sup>.

ونستطيع أن نقول إنها البداية العلمية في رحلة الليث الأولى إلى مكة حيث سمع من محمد بن شهاب كما سمع من ابن أبي مليكة، وعطاء، وابن الزبير، ونافع، وعمران ابن أبي أنس، ومجموعة أخرى<sup>(٢)</sup>.

ويظهر أن الرحلة في طلب العلم كانت تتجه أول ما تتجه إلى الحجاز بعامة؛ ولذلك أسبابه ودوافعه، فهو مهد النبوة، ومهبط الرسالة، ومقر الصحابة الذين شهدوا الوحي، وعاشروا الرسول -صلى الله عليه وسلم- واستمعوا إليه، وأدركوا منبع التشريع، مما لا تمكن الإحاطة به إلا بالنتقي عن أولئك جميعاً، وهم إن تفرقوا في البلاد المفتوحة فإن نفحات الرسالة في الأماكن التي نزل على رسول الله فيها الوحي لم

---

(١) السير ١٤٤/٨ - ١٤٦ .

(٢) الرحمة الغيثية، ص/٦٨، ٦٩، ٧٠ .

تزل عبقة تستهوي المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولم يكن ذلك خاصاً بأصول الشريعة؛ بل كان كذلك له آثاره في رواية الشعر، ولقاء حفاظه، ورواته والأخذ عنهم، والاستماع إلى طرائقهم في الإنشاد، وأساليبهم في الأداء، وكانت أولى رحلاته إلى الحجاز.

وارتحل إلى الشام وأخذ عن علمائها، قال أبو مسهر الغساني شيخ أهل دمشق: "قدم علينا الليث فكان يجالس سعيد بن عبدالعزيز، فأتاه أصحابنا فعرضوا عليه فلم أرَ أنا أخذَ ذلك عرضاً حتى قدمت على مالك<sup>(١)</sup>.

وارتحل إلى العراق وأخذ من علمائها؛ قال أبو صالح: "خرجت مع الليث إلى العراق سنة إحدى وستين ومائة، خرجنا في شعبان، وشهدنا الأضحى في بغداد، قال: وقال لي الليث ونحن ببغداد: سل عن منزل هشيم الواسطي، فقل له: أخوك ليث المصري يُقرؤك السلام، ويسألك أن تبعث إليه شيئاً من كتبك، فلقيتُ هشيماً، فدفع إليَّ شيئاً؛ فكتبنا منه، وسمعتها مع الليث<sup>(٢)</sup>" "وهشيم أصغر منه<sup>(٣)</sup>"

إذن فهو سمع من هشيم بعد بلوغه السابعة والسبعين من العمر.

---

(١) السير ١٤٤/٨ .

(٢) المصدر السابق ١٤٥/٨ .

(٣) الرحمة الغيثية، ص/٧١ .

وقد سمع الليث بن سعد في بلده من يزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة، والحارث بن يعقوب، وعبيدالله بن أبي جعفر، وخالد بن يزيد، وخير بن نعيم، وسعيد بن يزيد<sup>(١)</sup>.

وقال أبو نعيم في الحلية: أدرك الليث نيفاً وخمسين رجلاً من التابعين، وأدرك من تابعي التابعين ومن دونهم مائة وخمسين نفساً، وحدث عن الليث من الأعلام هشيم بن بشير، وعبدالله بن المبارك، وعلي بن غراب، وحيان بن علي العنزي، ومن المصريين: ابن لهيعة، وهشام بن سعد، وعبدالله بن وهب<sup>(٢)</sup>، وغيرهم كثير<sup>(٣)</sup>.

وكان لرحلته إلى العراق أثرٌ كبيرٌ في علمه ومنهجيته، حيث كانت العراق يومئذ مهبط العلماء من كل صوب، فقد اجتمع لديها جلال الخلافة، وعظمة السلطان، وتذهبُ إليها كلُّ نفسٍ ظامئةً إلى المعرفة بعد أن هاجر إليها العلماء، واتخذوها موطناً لهم ومراداً يسعون في رحابه، وقد دوّت مساجدها بحلقات العلم على اختلاف فنونه، وأعطيت للناس وسائل للعلم من البحث والنظر في أي شيء من السعة، وكان يحضر مجلس الخليفة العلماء، وتحصل فيه المناظرات العلمية، وكان أبو حنيفة -رحمه الله- إذ ذاك تجتمع إليه خلائق يأخذون عنه الفقه وينظرون في مسائل شتى.

وتكررت رحلات الليث -فيما يظهر من الروايات- إلى الحجاز؛ حيث يقول ابن الليث فيما يروى عنه: " خرجت مع أبي حاجباً فقدم

---

(١) المصدر السابق، ص/ ٦٨، ٦٩.

(٢) حلية الأولياء ٧/٣٢٤.

(٣) ذكرهم الذهبي في السير (انظر/ السير ٨/١٣٧، ١٣٨).

المدينة فحفَّ إليه مالك بطبق من رُطب فمأله بألف دينار وردة إليه<sup>(١)</sup> وكان قبل ذلك حجَّ ومعه ولده وهو الذي روى حادثة العطاء الذي بعث به الليث إلى مالك.

### المسألة الثالثة: صلته بالإمام مالك - رحمهما الله:

لم يحدثنا التاريخ عن أسباب الصلة بينه وبين الإمام مالك ولا عن دوافعها، غير أن الذي يمكن أن يستنبط من الروايات التاريخية التي تتحدث عن روح هذه الصلة أن الليث كان يقدر مالكا وأن تقديره له مرده إلى ما علمه من أمره وعنايته بالحديث والآثار واتجاهه إليهما مصدراً من مصادر التشريع، ولا يعني هذا أن الفقهاء الآخرين الذين اشتهروا في هذه الفترة لم يبذلوا للحديث من عنايتهم وتقديرهم ما بذله الإمام مالك؛ ولكن مالكا له في ذلك أسبقية تتمثل في كتابة الموطأ .

ويظهر أن الإمام الليث بن سعد قد شعر أن الإمام مالك لم يكن له مصدر للرزق؛ لتفرغه للعلم والتعليم، وإن ما عنده لا يكفي، وإن طلبه للرزق يمنعه من العناية بالحديث والسنة والآثار عامة، فكان يعينه ما واثته الفرصة ويدفع عنه ضرورات العيش، يقول ابن وهب: "كان الليث يصل مالكا بمائة دينار في كل سنة، فكتب مالك إليه: عليّ دين، فبعث إليه بخمسمائة دينار " ويقول أيضاً: "كتب مالك إلى الليث: إنني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها، فأحب أن تبعث لي بشيء من

---

(١) السير ٨/١٤٨-١٤٩.

عصفر، فبعث إليه بثلاثين حملاً عصفراً، فباع منه بخمسمائة دينار  
وبقي عنده فضله" (١)

فإنّ هذه الأخبار تدل على أن الليث كان يقدر العلماء ويصلهم،  
ويدفعهم بهذه الصلة إلى العمل الجاد فيما توجهت إليه أنفسهم من طلب  
العلم والفقّه.

---

(١) الرحمة الغيثية، ص/٨١؛ السير ١٤٨/٨؛ حلية الأولياء ٣١٩/٧.



## المطلب الثالث

### عودته إلى مصر ونشاطه التشريعي فيها

وفيه ثلاث مسائل:

#### المسألة الأولى: موقفه من الخلافة:

إنَّ مسألة الخلافة وما ترتب عليها من تصدع الوحدة الإسلامية تصدعاً أدى إلى الفرقة الملحوظة، فبالرغم من أن الخلافة الأموية كانت قد انتهت وأعقبها الخلافة العباسية فإنَّ جذور هذا الماضي كانت لا تزال تنمو بين الحين والآخر؛ فكان بعض أهل مصر ينتقصون عثمان رضي الله عنه ويعدون بعض تصرفاته سبباً من أسباب الفرقة في العالم الإسلامي، فلما ظهر الليث بن سعد وحظي من معاصريه بهذه المكانة الرفيعة -وهي مكانة الذي لا يتساهل في الحق أو يجامل فيه- أخذ يحدثهم بفضائل عثمان وآثاره الدقيقة في حماية المجتمع<sup>(١)</sup>، يقول عثمان بن صالح: "كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى ظهر فيهم الليث بن سعد، فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عنه"<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ أن هناك ظاهرة مشتركة تتمثل في توزُّع الأمصار الإسلامية بين متعصب لبعض الصحابة، ومتعصب ضد بعضهم، وأنَّ

---

(١) وروى أحاديث كثيرة في فضائل عثمان وبقية الصحابة. انظر:

السُّنة، للخلال، ٣٣٩/٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٧/١٣ .

علماء المسلمين أُوواً واجباً هاماً فرضته عليهم ظروف هذه الأمصار، فردوا الناس إلى الحق، وكفّوهم عن التماذي في الباطل.

### المسألة الثانية: نشاطه التشريعي في مصر:

لما عاد -رحمه الله- إلى مصر أحدث ثورة علمية هائلة؛ حيث أخذ يمارس نشاطه القوي في توجيه الحياة التشريعية وإرساء أصولها بما امتاز به من بصيرة بأصول الشريعة وفروعها وبما تمكن من وسائل الفهم والاستنباط، ولعل من أهم ما اشتهر به واختص فيه هو النظر في النصوص ومحاولة تحديد أنواع الصلات بينها، وبخاصة ما كان يعرض لموضوع بعينه أو لجزئية مفردة، وقد كان الليث من الذين يقدرّون الدرس التاريخي ويفسحون له مجالاً في النظر التشريعي، ولقد أشار صاحب الفهرست في ترجمته القصيرة لليث: أنه ترك كتابين هما: التاريخ، وكتاب مسائل في الفقه<sup>(١)</sup>.

والروايات التاريخية والفقهية المنبئة في كتب التاريخ والسيرة وكتب الفقه؛ دليل على أنه كانت له كتب ولكنها فُقدت.

فالرجل إذن كان من أولئك الذين يرون أنّ التاريخ سنَدٌ قويٌّ لصحة التفسير التاريخي لهذه النصوص التي يشعر ظاهرها بالتعارض، أو التي يمكن أن يخصص بعضها بحكم ويعمم بعضها الآخر فيما عدا ذلك الحكم، وما يرويه الربيع بن سليمان شاهد على

---

(١) الفهرست، لابن النديم، ص/٢٨١، ط/المطبعة الرحمانية، الناشر، المكتبة التجارية، القاهرة.

ملحوظة: هناك أمثلة كثيرة من أبواب متفرقة من الفقه لم أذكرها لئلا يطول المقام في هذا المقال.

ذلك والربيع من أدق الرواة؛ حيث عنده دقة في الرواية وأمانة في النقل وهو تلميذ الشافعي وراوي كتبه، يقول الربيع: سمعت ابن وهب يقول: "لولا مالك والليث لضلَّ الناس" ويبين ابن وهب ذلك الدور الذي قاما به في رواية أخرى حيث يقول: "لولا مالك بن أنس، والليث بن سعد هلكت؛ كنت أظنُّ أن كل ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يعملُ به" (١) لكنَّ الليثَ أتبعُ للأثر من مالك؛ لكون مالك يقدم عمل أهل المدينة على كثير من الأحاديث بخلاف الليث، قال حرمله: "سمعت الشافعي يقول: الليث أتبعُ للأثر من مالك، ويقول الشافعي: الليث أفقه من مالك إلا أنَّ أصحابه لم يقوموا به" (٢)

ويظهر أنَّ الليث قد أحدث في مصر - في عصره - نهضة علمية واسعة كانت لها آثارها فيمن جاء بعده، مما أدى بالإمام الشافعي بعدما اطلع على فقه الليث ومعرفته لأصوله أن يثني عليه ذلك الثناء العظيم ويفضله على الإمام مالك لاسيما وأنَّ الإمام الشافعي قد هضم منهج الإمام مالك، ومنهج أبي حنيفة وعرف ما فيهما من محاسن ومآخذ، فلم يأت حكمه ذلك على فقه الليث بن سعد من فراغ؛ بل جاء بعد مشوار طويل في دراسة المناهج الفقهية للأمة الكبار؛ وبالتالي الخروج بمنهج وسط منضبط وسائر على أصول ثابتة.

وتلك النهضة التي أحدثها الليث لم تكن تعتمد على العلم فحسب رواية ونقلًا، والقرآن والسنة فهماً واستنباطاً، والتاريخ اعتماداً عليه في التفسير والترجيح وإنما كانت تشجُّع على الأخذ بأسبابها، وتيسير

(١) السير ١٤٨/٨؛ تاريخ بغداد ٧/١٣.

(٢) السير ١٥٦/٨؛ تمام المنة، للألباني، ص/٥٤.

سبل العيش على أولئك العلماء الوافدين على مصر بما يمكن لهم من استقرار الحياة بها، ويهيء لهم سبيل الإقامة حتى يستفيد المصريون مما عندهم من علم وتجارب وآراء.

وهناك روايات كثيرة تدل على قيام الليث بذلك العمل الجليل من مساعده لطلاب العلم والعلماء الوافدين على مصر.

وأما أهل البدع والأهواء فكانوا يهابون الليث بن سعد لمكانته وقدره وعلو شأنه، قال سعيد بن أبي مریم: "سمعت ليث بن سعد يقول: بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط، قال الذهبي: وكانت البدع خاملة في زمن الليث، ومالك، والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة، فأما في زمن أحمد وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدعة وامتنح الأئمة"<sup>(١)</sup>

#### المسألة الثالثة: مجالسه:

كان لليث بن سعد كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها وهي:

أولها: جلوسه لنائبة السلطان في نوائبه وحوائجه؛ حيث كان الليث يغشاه السلطان، فإذا أنكر من القاضي أمراً، أو من السلطان؛ كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل، حيث كان لا يتهيب في ذلك سطوة، ولا يمنعه عن قول الحق خوف أو خشية.

ثانيها: جلوسه لأصحاب الحديث، وكان يقول: "تجّوا أصحاب الحوانيت؛ فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم"

ثالثها: جلوسه للمسائل والفتيا؛ يغشاه الناس فيسألونه وهو يجيب.

---

(١) السير ١٤٤/٨ .

رابعها: جلوسه لحوائج الناس، لا يسأله أحد فيرده، كبرت حاجته أم صغرت، وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف سويق اللوز في السكر. (١)

وهكذا نرى أن الليث كان يقدر مسؤوليته؛ ففيها، ومصلحاً، وإنساناً يعيش في مجتمع له عليه حقوق؛ ينبغي أن يؤديها إليه من علمه، وماله، وسلطانه، وهو في سبيل تلك الأمور الثلاثة قسم وقته إلى تلك المجالس التي ذكرت.

\*\*\*\*\*

---

(١) تاريخ بغداد ٩/١٣؛ الوفيات ١٣١/٤؛ السير ١٥٠/٨؛ الرحمة الغيثية، ص/٨٨.

## المبحث الثاني

مناقبه العلمية والخلقية ومنهجه الفقهي وتلاميذه ووفاته

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مناقبه العلمية والخلقية. وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: المناقب العلمية.

المسألة الثانية: المناقب الخلقية.

المسألة الثالثة: ثناء العلماء عليه.

المسألة الرابعة: علو إسناده.

المطلب الثاني: منهجه الفقهي، وتلاميذه، ووفاته. وفيه ثلاثة

مسائل:

المسألة الأولى: منهجه الفقهي (النص، الاجتهاد، إجماع

الصحابة، القياس، المصلحة، العقل)

المسألة الثانية: تلاميذه.

المسألة الثالثة: وفاته.

## المطلب الأول

### مناقبه العلمية والخلقية

وفيه أربع مسائل:

#### المسألة الأولى: المناقب العلمية:

لليث بن سعد - رحمه الله - مناقب علمية أكثر من أن تحصى؛ فمن ذلك مناظراته، قال عبدالعزيز الدراوردي: "رأيت لليث بن سعد عند ربعة يناظرهم في المسائل، وقد فاق أهل الحلقة"<sup>(١)</sup>

وثبت أن الليث لما ارتحل إلى العراق سنة ١٦١هـ ولقي هناك ربعة وناظره في بعض المسائل التي لم تذكرها الرواية، غير أن مناظرته إياه يبدو أنها كانت قد طالت واشتدت حتى تصرم أهل الحلقة واحداً في إثر الآخر - كما قال الذهبي.

وفي هذه الرحلة نستمتع إلى روايات كثيرة؛ منها ما هو خاص بهذه المناظرات؛ ومنها ما هو خاص بالفتوى التي أفتاها والتي ذكر ظروفها وأسبابها تفصيلاً أبو نعيم في الحلية<sup>(٢)</sup>، كما أشار إليها جملة الذهبي في السير<sup>(٣)</sup>، ونكتفي بما ذكره البغدادي؛ حيث يقول: بسنده إلى الحسن الخادم قال: "كنت غلاماً لزبيدة، وإني يوم أتيت بالليث بن سعد يستفتيه كنت واقفاً على رأس ستي زبيدة خلف الستار، فسأله هارون الرشيد فقال له: حلفت أن لي جنتين، فاستحلفه الليث ثلاثاً:

(١) الرحمة الغيثية، ص/٧٥؛ السير ١٤٦/٨.

(٢) حلية الأولياء ٣٢٣/٧.

(٣) السير ١٤٥/٨.

أَنْكَ تَخَافُ اللَّهَ؟ فَحَلَفَ لَهُ، فَقَالَ اللَّيْثُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ] {الرَّحْمَنُ: ٤٦} قَالَ: فَأَقَطَعَهُ قِطَاعَ كَثِيرَةٍ فِي مِصْرَ<sup>(١)</sup>

ويبدو من روايات هذه الحادثة أن الرشيد جرت بينه وبين زوجته زبيدة محاورة ومناقشة طويلة كان من آثارها اليمين التي ذكرها صاحب الحلية وهي: أنها طالق إن لم يكن من أهل الجنة، فكان أن جمع الفقهاء وطلب إليهم أن يلتمسوا له حيلة لهذه اليمين؛ وكان من الليث أن أصدر هذه الفتوى التي جاءت حيلة مشروعة لدفع الحرج عن موقف الرشيد وزبيدة، قال أحمد بن صالح: "أعضلت الرشيد مسألة فجمع لها فقهاء الأرض، حتى أشخص الليث فأخرجه منها"<sup>(٢)</sup>

وإذا صحت تلك الرواية فإنها تعزو إلى الرجل بما تدل عليه من سعة الحيلة وبراعة التصرف؛ حيث كان دقيقاً في حيله إذ جعل أصل الفتوى ومستندها شهادة المرء على نفسه وهو أعرف بدخائلها، وأبصر بما فيها، وهو وحده المتحمل تبعة هذه الشهادة وآثارها؛ وذلك لأنه أشهد الرشيد على نفسه مع توثيق تلك الشهادة باليمين، ثم أفتى، وكان من سعة علمه يتحدث من لسانه بما عنده بما عنده، قال ابن يونس: "انفرد الغرباء عن الليث بأحاديث لم يسمعها منه أهل مصر"<sup>(٣)</sup>

---

(١) تاريخ بغداد ٤/١٣، ٥؛ الوفيات ٤/١٢٩.

(٢) السير ٨/١٥٩.

(٣) الرحمة الغيثية، ص/٧٣. وله كتاب مطبوع في الحديث قد اطلعت عليه، وهو بعنوان: الكتاب: مجلس من فوائد الليث بن سعد، المؤلف: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، الناشر: دار عالم الكتب للنشر



## المسألة الثانية: المناقب الخلقية:

وهي من العوامل المؤثرة في علمه وشخصيته وعلو شأنه، ومناقبه الخلقية متنوعة وكثيرة جداً وسوف أمرُّ على أهمها؛ من ورع، وزهد، وكرم، وتقوى، وصفاء نفس، وتواضع.

فمن تواضعه ما روى عبدالله بن صالح قال: "صحبت الليث عشرين سنة، فكان لا يتغدى وحده ولا يتعشى وحده إلا مع الناس"<sup>(١)</sup> وذلك من قمة تواضعه وحبه لبني جنسه، والدافع إلى ذلك تقواه الشديدة، وعدم منع الناس من الاستفادة من علمه أو خيره. ويضيف عبدالله بن صالح ويقول: "وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض"<sup>(٢)</sup> وذلك من شدة كرمه.

ومن تواضعه أن جعل له في كل يوم مجلسين للناس من مجالسه الأربعة؛ مجلس للأسئلة ، ومجلس لذوي الحوائج.

ومن زهده أن أبا جعفر المنصور عرض عليه ولاية مصر فرفض<sup>(٣)</sup>.

أما عن كرمه فحدث ولا حرج؛ فقد كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر؛ حيث كان يعطي أهل مصر وتجاوز عطائه ذلك الإقليم وامتد إلى المدينة فكان يعطي الإمام مالك - كما مرَّ معنا - ويجزل له

---

والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق : محمد بن

رزق الطرهوني، عدد الأجزاء : ١ ]

(١) الرحمة الغيثية ص/٧٨.

(٢) السير ١٥٠/٨.

(٣) المصدر نفسه ١٤٦/٨.

العطاء، وروى أبو صالح كاتب الليث بقوله: "كنا على باب مالك بن أنس فامتنع علينا أي: احتجب، فقلنا: ليس يشبه هذا صاحبنا، قال: فسمع مالك كلامنا فأمر بإدخالنا عليه، فقال لنا: من صاحبكم؟ قلنا: الليث بن سعد، قال: تشبهونني برجل كتبت إليه في قليل عَصْفَرٍ نصبغ به ثياب صبياننا؛ فأنفذ إلينا منه فأصبغنا به ثياب صبياننا، وثياب جيراننا، وبعنا الفضل بألف درهم<sup>(١)</sup>" وقال أبو داود: قال قتبية: "كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة، وقال: ما وجبت علي زكاة قط، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار -لما احترقت كتبه- وأعطى مالكا ألف دينار، وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تسوى ثلاثمائة دينار، قال: وجاءت امرأة إلى الليث فقالت: يا أبا الحارث إن ابناً لي عليل، واشتهى عسلاً، فقال: يا غلام أعطها مرطاً من عسل، والمرط: عشرون ومائة رطل، قال: سألت عن قدرها وأعطيناها على قدر السعة علينا<sup>(٢)</sup>" وغير ذلك كثير.

ومن ورعه ما رواه ابن بكير قال: حدثني شعيب بن الليث عن أبيه قال: لما ودعت أبا جعفر ببيت المقدس قال: أعجبنى ما رأيت من شدة عقلك، والحمد لله الذي جعل في رعيتي مثلك، قال: شعيب كان أبي يقول: لا تخبروا بهذا ما دمت حياً<sup>(٣)</sup>" وذلك من كمال ورعه وتواضعه.

---

(١) الرحمة الغيثية ص/٧٧ ؛ حلية الأولياء ٣١٩/٧.

(٢) تاريخ بغداد ٨/١٣ ؛ الوفيات ١٣١/٤ ؛ السير ١٤٩/٨.

(٣) السير ١٥١/٨.

ومن تركه للمباحات خشية الاقتداء به: ما رواه يعقوب بن سفيان قال: سمعت يحيى بن بكير يقول: سمعت الليث يقول: "رأني يحيى بن سعيد الأنصاري وقد فعلت شيئاً من المباحات، فقال: "لا تفعل فإنك أمام منظور إليك" قال ابن حجر: ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث<sup>(١)</sup>.

وتلك الأخلاقيات العالية والمناقب الراقية كان لها أثر عظيم في تكوينه العلمي وبناء شخصيته لاسيما في احتكاكه مع أصناف البشر ومعالجته لشتى القضايا.

ومن حكمته ما يروى أن الرشيد قال لليث: "ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل وبصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإن صفت العين صفت السواقي، قال: صدقت<sup>(٢)</sup>"

ومن المعلوم أن الليث نشأ متديناً خلوقاً وكان ثرياً، وتلك عوامل قوية ومساعدة لما وصل إليه من مكانة مرموقة عند الناس عامة، وعند العلماء والخلفاء خاصة.

#### المسألة الثالثة: ثناء العلماء عليه:

هناك عبارات كثيرة لعلماء مشهورين تحمل في طياتها معاني الثناء والإعجاب بفضله مصر الليث بن سعد، وتفضله على غيره؛ لما له من منزلة علمية رفيعة ونفس صافية متواضعة.

---

(١) الرحمة الغيثية، ص/٧٦.

(٢) حلية الأولياء ٣٢٢/٧؛ السير ١٥٨/٨.

قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبدالله أحمد بن حنبل يقول: "ما في هؤلاء المصريين أثبت من الليث، لا عمرو بن الحارث، ولا غيره، ما أصح حديثه وجعل يثني عليه<sup>(١)</sup>" وروى عبدالملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أكمل من حديث الليث<sup>(٢)</sup>. وقال ابن بكير: "كان الليث فقيه البدن، عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة، فما يزال يذكر خصلاً جميلة، ويعقد بيده، حتى عقد عشرة: لم أر مثله<sup>(٣)</sup>"

وهذه الصفات تذكرني بما درست من صفات الإمام الشافعي - رحمه الله - وهي التي أهلته وأوصلته لما وصل إليه - وإنني لأعجب لمذهب الليث - بسبب عدم انتشاره والفتوى به؛ حتى يصبح كغيره، ولعل الجواب على ذلك هو ما ذكر بأن أصحابه لم يقوموا به، وأن الدولة لم تستمر على اعتماد مذهبه في الحكم؛ ولا شك أن السبب الأقوى هو مجيء الإمام الشافعي لمصر والالتفاف حوله من قبل أهل العلم ومنهم: البويطي، والربيع بن سليمان؛ حيث وجدوا التنظيم الفقهي المؤصل فالتزموا به، وقال أحمد بن حنبل: "الليث كثير العلم صحيح الحديث<sup>(٤)</sup>"

وقد أتت العلماء على فقهه وعلى حفظه للحديث وضبطه:

أولاً: ذكر ثنائهم عليه بالفقه:

---

(١) الرحمة الغيثية، ص/٨٢.

(٢) السير ١٤٦/٨.

(٣) تاريخ بغداد ٦/١٣.

(٤) الرحمة الغيثية، ص/٨٢.

لا شك أن المتتبع لفقهِ الليث يجده فريداً، ويسير بفقهِه على أصول مقررة لديه، لكنها أدهشت العلماء والمجتهدين فمن ثنائهم على فقهِه:

قول الشافعي: "الليث أتبع من مالك<sup>(١)</sup>" لأنه يقدم الأثر على عمل أهل المدينة؛ بل ولا يعتبر عملهم حجة - كما سيأتي.

وعن ابن وهب قال: سمعت الشافعي يقول: "الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به" وفي رواية عن الشافعي: "ضيعة قومه" وفي أخرى: "ضيعة أصحابه<sup>(٢)</sup>".

وقال أبو زرعة الرازي: "الليث أفقه من مالك ولكن الحظوة لمالك - رحمه الله<sup>(٣)</sup>".

وقال أبو عبدالله البوشنجي: سمعت يحيى بن بكير يقول: أخبرت عن سعيد بن أبي أيوب أنه كان يقول: "لو أن مالكا والليث اجتمعوا، كان مالك عند الليث أبكم، ولباع الليث مالكا فيمن يزيد<sup>(٤)</sup>" وهذا الكلام

---

(١) حلية الأولياء ٣١٩/٧؛ انظر: المستصفي، للغزالي ١/١٨٥؛ الأحكام، للآمدي، ٢٠٩/١؛ مختصر ابن الحاجب وشرحه البيان، ص ٥٦٨.

(٢) الرحمة الغيثية، ص ٨٤.

(٣) السير ١٥٦/٨.

(٤) الرحمة الغيثية، ص ٨٥؛ تاريخ بغداد ٦/١٣؛ وقول سعيد بن أبي أيوب هذا من المبالغات التي تجري على السنة أهل العلم ولا يقصدون معناها، وإن ذلك القول: ليس تقليدا من شأن الإمام مالك - رحمه الله - بل للتأكيد على سعة علم الليث - رحمه الله.

فيه مبالغة، لاسيما وأن لمالك فضله وقدره واحترام رأيه وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب القبر.

ثانياً: ذكر ثنائهم عليه بحفظ الحديث وضبطه:

عرفنا أن الليث اعتنى بدراسة الحديث منذ صغره حفظاً ورواية ودراسة مما جعله يحتل المراتب الأولى والسبق في الحديث، وقد أثنى عليه في ذلك العلماء وأهل الجرح والتعديل، فمن ذلك: قال ابن أبي حاتم: "سألت أبا زرعة: الليث يحتج بحديثه؟ قال: أي لعمرى" وقال يحيى بن معين: "ثبت" وقال آخرون: "ثقة"<sup>(١)</sup>

وقال المفضل بن زياد: قال أحمد: "ليث كثير العلم صحيح الحديث" وقال أحمد بن سعد الزهري: سمعت أحمد يقول: "الليث ثقة ثبت"<sup>(٢)</sup>

وقال ابن أبي مريم: "ما رأيت أحداً من خلق الله أفضل من ليث، وما كانت خصلة يُنقرب بها إلى الله إلا كانت تلك الخصلة في الليث" وقال أبو يعلى الخليلي: "كان إمام وقته بلا مدافعة" وقال ابن حبان: "كان من سادات أهل زمانه فقهاً، وعلماً، وحفظاً، وكرماً" وقال النووي: "أجمعوا على جلالته وأمانته وعلو مرتبته في الفقه والحديث"<sup>(٣)</sup>

---

(١) الرحمة الغيثية، ص/٨٥.

(٢) السير ٨/١٥٤.

(٣) الرحمة الغيثية، ص/٨٦.

وتلك الأقوال لا تحتاج إلى مفسر أو شارح؛ فهي تتحدث عن نفسها لتبين فضل وجلال إمام فاضل شهد له أهل زمانه بالفضل وذكره الحسن باق إلى يوم القيامة.

وقال ابن سعد: "كان الليث قد استقل بالفتوى في زمانه" وقال كذلك: "استقل الليث بالفتوى وكان ثقة كثير الحديث، سرياً من الرجال، سخياً له ضيافة"<sup>(١)</sup>

**المسألة الرابعة: علو إسناده وتفردّه:**

قال الذهبي: "قد روى الليث إسناداً عالياً فعنده:

عن عطاء عن عائشة .

وعن ابن أبي مليكة عن ابن عباس .

وعن نافع عن ابن عمر .

وعن المقبري عن أبي هريرة .

وهذا النمط أعلى ما يوجد في زمانه، ثم تراه ينزل في أحاديث ولا يبالي لسعة علمه؛ فقد روى أحاديث:

عن الهقل بن زياد - وهو أصغر منه بكثير - عن الأوزاعي

عن داود بن عطاء عن موسى بن عقبة عن نافع مولى ابن عمر .

وقد تفرد عبدالله بن صالح عن الليث بأحاديث منها:

---

(١) السير ٨/١٥٥ ، ١٦١ .

قال أبو صالح - عبدالله بن صالح - حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ابن الهاد، عن ابن شهاب، عن عروة، أنه سأل عائشة - رضي الله عنها - عن قوله تعالى: [وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَتَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا] {النساء: ٣} ... الحديث.

وقال أبو صالح: حدثنا الليث، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد عن ابن عجلان عن أبي الزبير أخبره أنه رأى ابن عمر إذا سجد رفع رأسه من السجدة الأولى، قعد على أطراف أصابعه ويقول: إنه من السنة. لم يروه إلا الليث، تفرد به عنه أبو صالح<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن حجر في الرحمة الغيثية عوالي حديثه بشيء من التفصيل مع الحكم على كل حديث؛ حيث ذكر أربعين حديثاً عن الليث<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*\*\*

---

(١) السير ١٥٩/٨ ، ١٦٠.

(٢) الرحمة الغيثية، ص/١٠٤-١٤٩.



## المطلب الثاني

منهجه الفقهي، وتلاميذه، ووفاته

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: منهجه الفقهي (النص، الاجتهاد، إجماع

الصحابية، القياس، المصلحة، العقل)

لقد انفرد عصر الليث باتجاه فقهي مميز، ولليث أصوله الفقهية وضوابطه التي لا يخرج عنها، ولم يكن شاذاً أبداً؛ بل كان يتبع الدليل شأنه شأن بقية الأئمة، قال ابن حجر في الرحمة: "ولقد تتبعتُ كتب الخلاف كثيراً، فلم أقف فيها على مسألة واحدة انفرد بها الليث عن الأئمة من الصحابة والتابعين، إلا في مسألة واحدة، وهي أنه كان يرى تحريم أكل الجراد الميِّت، وقد نقل ذلك أيضاً عن بعض المالكية والله سبحانه وتعالى أعلم<sup>(١)</sup>. وقول ابن حجر -رحمه الله كان حسب استقرائه وبذل جهده لمسائل الخلاف.

والصحيح أن الإمام الليث بن سعد قد خالف الإجماع في ثمان

عشرة مسألة -كما سيأتي.

---

(١) الرحمة الغيثية، ص/١٠١؛ الإجماع، لابن المنذر، ص/١٥٧.

ورسالة الليث إلى مالك تكشف عن الاتجاه الفقهي في ذلك العصر، وهي جامعة بين فقه الرأي والحديث جمعاً متناسباً.

وهذه الرسالة وآراء الليث الفقهية تكوّن المصدر الوحيد الذي يعرفنا بمنهج الإمام الليث الفقهي وأصوله التي سار عليها في جميع استنباطاته، وذكر تلك الرسالة ابن القيم في إعلام الموقعين<sup>(١)</sup> ويلاحظ في تلك الرسالة أن الليث يعتبر التاريخ أساساً في الحكم وفي التأصيل، وذلك يتضح بعد ذكر مضمون الرسالة باختصار؛ من حيث ذكر المسائل التي خالف فيها مالكا والسبب في ذلك، وهي:

١\_ عمل أهل المدينة: هو حجة عند مالك ويقدمه على الآثار ويقول: إنه عمل متواتر؛ جماعة عن جماعة فهو حجة، لذلك ترك العمل بكثير من الأحاديث لمخالفتها لعمل أهل المدينة، وقد ناقشه الليث حول هذه المسألة في رسالته بشكل واضح ومفصل، فبين له أن الصحابة تفرقوا في الأمصار، فإذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يزلوا عليه حتى قبضوا، لم يأمرهم بغيره فلا نراه يجوز لأجنادهم المسلمين أن يحدثوا اليوم أمراً لم يعمل به سلفهم من أصحاب رسول الله والتابعين لهم، مع أن أصحاب رسول الله اختلفوا بعد في الفتيا في قضايا كثيرة... ثم اختلف التابعون في أشياء بعد أصحاب رسول الله... ثم اختلف الذين كانوا من بعدهم فحضرتهم في المدينة وغيرها؛ فإذا كان أهل المدينة اختلفوا فكيف يكون عملهم حجة؟

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ٣/٩٤ .

٢\_ الجمع بين الصلاتين ليلة المطر: ويرى الليث عدم ذلك لكون البلاد الشاسعة تختلف طبيعتها المناخية، فالشام أكثر مطراً من الحجاز، ولم يجمع الصحابة في الشام قط في ليلة المطر، وفيهم أبو عبيدة، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: (...وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل...)<sup>(١)</sup> وفيها بلال وشرحبيل، وأبو الدرداء، فهو يتتبع الأحداث التاريخية ومنها يستمد فقهه، ومنهجه، فهو ينظر إلى أفعال الصحابة في مختلف الأمصار والدافع إليها ويبنى عليها فتواه؛ إذن فالتفسير التاريخي أساس في منهجه.

ويبين الليث أن الصحابة الذين كانوا في مصر ومن نزل فيها لم يجمعوا بين المغرب والعشاء؛ منهم: أبو ذر، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وبحمص: سبعون من أهل بدر، وبالعراق: ابن مسعود، وحذيفة، وعمران، ونزلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سنين وكان معه أصحاب رسول الله فلم يجمعوا بين المغرب والعشاء قط.

٣\_ القضاء بشهادة الواحد ويمين صاحب الحق: كان يأخذ به مالك ويقضي به في المدينة، وخالف في ذلك الليث؛ حيث نظر إلى أصحاب رسول الله في الأمصار الأخرى فوجد أنه لم يُقض به في

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، برقم (٣٧٩٠) ٦٦٤/٥. وقال الألباني: صحيح (انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي ٢٩٠/٨)

الشام، ولا في حمص، ولا بمصر، ولا في العراق، ولم يكتب به إليهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ثم ولي عمر بن عبدالعزيز وكان مهتماً في إحياء السنن، والجد في إقامة الدين، والإصابة في الرأي، والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب إليه زريق بن الحكم: إنك كنت تقضي بالمدينة بشهادة الشاهد الواحد، ويمين صاحب الحق، فكتب إليه عمر: إنا كنا نقضي بذلك في المدينة فوجدنا أهل الشام على غير ذلك، فلا نقضي إلا بشهادة رجلين عدلين، أو رجل وامرأتين.

٤\_ تقديم الخطبة في الاستسقاء على الصلاة: وهذا هو رأي الليث<sup>(١)</sup>؛ حيث خالف الجمهور، ويرى أن الخطبة في الاستسقاء كهيئة يوم الجمعة، إلا أن الإمام إذا دنا من فراغه من الخطبة فدعا حوّل رداءه، ثم نزل فصلى، وقد استسقى عمر بن عبدالعزيز، وأبو بكر محمد بن عمر بن حزم، وغيرهما، فكلهم يقدم الخطبة على الصلاة، فاستهتر الناس كلهم فعل زفر بن عاصم من ذلك واستكروه<sup>(٢)</sup>.

وهناك مسائل في الرسالة لم أذكرها واقتصر على أشهرها.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: "ومن هذا الكتاب يتبين لك

أمرين:

---

(١) انظر: مختصر اختلاف العلماء، للطحاوي، ص/١٦٦؛ الاستذكار، لابن

عبدالبر، ٣٤٤/٢.

(٢) إعلام الموقعين ٩٤/٣ - ١٠٠.

أحدهما: أن الجدل بين الفقهاء كان يجري في كل مسائل الفقه المتشعبة، وأن ذلك الجدل كان يسوده طلب الحقيقة، لا التعصب للرأي، ولذلك سادته نزاهة القول، ورفق الخطاب، وهدوء النفس؛ لأن شرف الغاية ملأها، فبعد الهوى والغضب والحدة، وجفاء القول يكون حيث يخالط الرأي الهوى، فتختفي بالحقائق وسط زوابع من الأحاسيس المتضاربة، والأهواء المتنازعة، والأثرة التي لا تأف الحق ولا يألؤها.

ثانيهما: أن الليث في عرضه المسائل التي خالف فيها مالكا - رضي الله عنهما - يبين آراء الصحابة والتابعين المختلفة، ثم يختار من بينها ما يراه رأي الكثرة واعتناقه لا يعد شذوذاً، وهذا يدل على أن الدراسة في ذلك الوقت كانت تشمل دراسة آراء الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار، ويوازن الدارس بينها، ويختار ما يكون أصح للناس، واعتنقه الكثرة<sup>(١)</sup>

والطريق الذي سلكه الليث في ذلك سلكه الشافعي لذلك فضله على مالك.

وقد ذكر الجوهرى في نوارى الفقهاء عن الليث بن سعد ثمان عشرة مسألة خالف فيها الإجماع وانفرد فيها<sup>(٢)</sup> وهي:

---

(١) الشافعي - حياته - وعصره - آراؤه الفقهية - لمحمد أبى زهرة، ص/٥٧.  
(٢) نوارى الفقهاء، لمحمد بن حسن الجوهرى، تحقيق: محمد فضل المراد، ط/١، دار القلم، دمشق، والدار الشامىة، بيروت، ١٤١٤هـ: المسائل: ٢، ٢٠، ٣٦، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ١٠٢، ١١٥، ١٥١، ١٥٦، ٢٠٧، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣٠١.

١\_ أجمعوا أن من احتجم فعليه غسل موضع خروج الدم عن الشرط، وما جاوزه مما تلطخ بالدم ؛ فإنه لا يجزيء مسحه منه وإن مسحه وصلى أمر بغسله وإعادة صلاته إلا الليث بن سعد المصري فإنه أجاز له مسحه وصلاته.

٢\_ أجمعوا أنه لا سهو على المأموم فيما سها به خلف الإمام إلا الليث فإنه أمر بسجدي السهو.

٣\_ أجمعوا أن أيام التشريق لا ينبغي أن تصام عن نذرٍ إلا الليث فإنه أباح ذلك فيها.

٤\_ أجمعوا أن الصبي إذا وجد لبن امرأة فشربه حرمت تلك المرأة على ذلك الصبي أن يتزوجها إلا الليث فإنه يقول لا يحرم من اللبن إلا ما أخذه الصبي بمصه من ثدي.

٥\_ أجمعوا أن من قال لرجل: "قد زوجتك ابنتي أو وليتي فلانة بألف درهم إن جئتني بعدي الأبق إلى شهرين، وأشهد على ذلك شهوداً، ثم جاءه فيما ذكر قبل مضي الشهرين" إن تلك عدّة إن وفى بها فحسن وإلا لم يجبر عليها إلا الليث فإنه قال: ذلك نكاح صحيح ثابت بالإشهاد الأول إذا أتاه بالأبق قبل مضي الأجل.

٦\_ أجمعوا أن من تزوج من المسلمين امرأة حربية، ثم سببت لم يكن له عليها سبيل إلا الليث فإنه قال: هو أحق بقيمتها.

٧\_ أجمعوا أن المطلق طلاقاً رجعيّاً إذا آل من امرأته التي طلقها هذا الطلاق وهي في عدته -فإنه يكون مؤلياً - إلا الليث فإنه يقول: لا يكون به مؤلياً.

٨\_ أجمعوا أنَّ النصراني إذا أبى الإسلام وقد أسلمت أمُّ ولده لم تعتق عليه لذلك إلا الليث فإنه يقول: تعتق عليه ولا شيء عليها.

٩\_ أجمعوا أنَّ إقرار بعض الورثة بوارث معه يُنكر عليهم بقيتهم ؛ يوجب للمقر له الدخول مع المقرِّ فيما في يده من تركه، وإن لم يثبت بذلك له النسب من الميت ، إلا الليث والشافعي فإنهما قالوا: لا يستحق بذلك أن يأخذ مما في يد المقرِّ من تركة الميت شيئاً إذا لم يثبت له النسب الذي به يرث.

١٠\_ أجمعوا أنَّ من أوصى لرجل بأمة فولدت بيد الموصي به قبل موته ولداً، ثم مات الموصي فإنه لا سبيل للموصى له على ولدها، إلا الليث فإنه جعل الولد له مع أمه.

١١\_ أجمعوا أنَّ الرجل إذا ادعى على رجل أنه سرق متاعه وهو منكر لم يحبس لذلك، ولم يتهدد بالضرب وإن كان متهماً بالسراقات، إلا الليث فإنه قال: يُحبس ويُتهدد ولا يُبسط عليه العذاب جداً.

١٢\_ أجمعوا أنَّ لا قودَ في اللببائي إذا قطع، إلا الليث فإنه قال: يقادُ فيه.

١٣\_ أجمعوا أنَّ من نتف شعراً من رأس رجل، أو لحيته، أو حاجبه، أو شعر عينه لم يُقتص منه ، إلا الليث فإنه قال: يُقادُ به.

١٤\_ أجمعوا أنَّ الموضحة لا يكون إلا في الوجه والرأس إلا الليث فإنه قال: وقد تكون في الفخذ أيضاً.

١٥\_ أجمع الفقهاء أنَّ المضارب<sup>(١)</sup> إذا باع في مصره ولم يسافر بالمال إلى بلد آخر فليس له أن يأكل منه على المضاربة ، إلا الليث فإنه قال: له أن يتغذى منه إذا اشتغل به عن الانقلاب إلى أهله للغذاء.

\_ أجمعوا أنَّ من وكل رجلاً يبتاع له أمةً ولم يقل: أطوها، ولا تخدمني، فاشتري له أمةً، أو اشتري له عبداً على ما ذكره، أو اشتري له أباه أو ابنه والوكيل بينهما من النسب، إنَّ الشراء لازم وقد عُنق بالرحم، إلا الليث فإنه قال: يبتاع فإن نقص ثمنه على ما دفع لم يرجع به الموكل أبداً.

١٧\_ أجمعوا أنَّ للمغصوب منه أن يطال غاصبه بدراهم مصر إذا لقيه بالعراق، وسواء بين الصرفين كثيراً أو قليلاً، إلا الليث فإنه قال: إن كان بين الصرفين كثيراً لم يكن له أن يطالبه إلا بمصر.

١٨\_ أجمعوا أنَّ المريض إذا وهب لرجل هبةً وقبضها وهي مما لا تجوز فيها الهبات، ثم بريء المريض من مرضه ذلك، إنَّه لا سبيل له عليها وقد عادت بصحته كأنها استوتقت في الصحة، إلا الليث فإنه قال: إن لم يجدد له الهبة في ذلك الموهوب بطلت الهبة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المضارب: بضم الميم وكسر الراء: هو العامل في شركة المضاربة (معجم

لغة الفقهاء، ص/٤٣٤)

(٢) انظر: نواذر الفقهاء ، للجوهري، المسائل: ٢ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١٠٢ ، ١١٥ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،

٢٩٥ ، ٣٠١ .



وإنَّ مما انفرد به الليث إنما هو من فقهه وضوابطه التي وضعها لنفسه، وإنَّ له اجتهاداً مميّزاً في تلك المسائل وغيرها.  
والحق أنَّ الليث يمثل التدرج التاريخي لنشأة النظرية الفقهية المتكاملة والتي مهدت السبيل لما كتبه الشافعي في رسالته.

ويتبين مما سبق أنَّ الأصول التي وضعها الليث لنفسه يُمكن حصرها بالآتي حسب النظرة لسيرته وفقهه، ومن خلال رسالته للإمام مالك وتفردته في المسائل التي ذكرها الجوهري- وتتبع آراءه الفقهية في كتب الفقه<sup>(١)</sup>:

أولاً: النص: من كتاب وسنة: فمن الملاحظ في فقه الليث أنَّ جعل القرآن والسنة في مرتبة واحدة من حيث الدلالة؛ فالسنة مبنية للقرآن؛ لذلك أتت بعده، ومن حيث إفادة العلم؛ فالقرآن قطعيّ وهو مقدم على السنة ولكن من حيث الاستدلال فالسنة جاءت مبنية لما في القرآن.

والليث بن سعد عنده إلمام باللغة العربية والشعر مما سهل له فهم ما في النصوص واستنباط الأحكام منها.

وعرفنا في بدايات الليث إنه ارتحل في سبيل تعلم ما في القرآن والسنة إلى الأمصار الإسلامية ولقي هنالك شيوخها فقرأ عليهم القرآن واستمع إلى ما يروون، وحيث إنَّ النقل يعتمد أساساً على الوحي وقد

---

(١) وذلك التتبع من خلال: المغني، لابن قدامة، والمحلّى لابن حزم، واعتمدت على كتاب: الليث بن سعد، للدكتور/ عبدالحليم محمود، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م: واستفدت منه بما نقله عن الليث من آراء فقهية في معظم أبواب الفقه، وبالتالي استنباط أصوله الفقهية فيها.

حملة الصحابة وانتقلوا به إلى الأمصار المفتوحة، فلم يعد هنالك مكان لتعصب لبيئة على أخرى.

والأصل عند الليث في الترجيح بين المرويّات هو صدق الراوي، وأمانته، ودقته.

أما المكان فلا اعتبار له؛ ذلك لأنه لا يعصم ذلك الراوي من التزديد أو يحمله على الدقة.

ولليث طرق في قبول الرواية، ومن هنا قدّر الليث ذلك ورفع ذلك التخرج المسيطر على سلوك الراوي، فقد روى الخطيب البغدادي بسنده أن عبيد القاسم بن سلامّ سنده هو الآخر إلى الليث أنه قال: "العرض عندي أصح من السماع، فإنه إذا عرض عليّ تحفظت، وإذا حدّثتُ فربما سهوت" يقول أبو عبيد: "إن المصريين حدثوا بمصر أن حديث الليث عن نافع كله عرض"<sup>(١)</sup>

والليث فيما يبدو يجيز الرواية في المعنى إن استكمل الراوي شروطها، وتوافرت لديه أسبابها، ويبدو أن الليث كان يرى أن السنة تنسخ السنة، وإنّ القرآن لا ينسخ إلا بقرآن مثله<sup>(٢)</sup>، وهو الرأي الذي جهر به الشافعي في رسالته، وأدار القول فيه في أماكن متعددة منها وهذا يدلنا على التشابه الكبير بين المنهجين.

**ثانياً: إجماع الصحابة:** فهو يأخذ به، ويقدم الآثار على الاجتهاد، ويأخذ بأقوالهم.

---

(١) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، برقم (٨٩٠ وما بعدها)، ٦/٣.

(٢) الأحكام، للآمدي، ٣/١٥٥ - ١٥٦.

**ثالثاً: الاجتهاد:** وقد عرض الشافعي في رسالته لهذه الأصول الثلاثة؛ الكتاب، والسنة، والاجتهاد،<sup>(١)</sup> وإن كان عرضه لها قد تناول في إجمال القول، بما يكشف عن الدور الذي يؤديه كل منها في خدمة التشريع.

والليث بن سعد يجتهدُ في المسألة التي ليس فيها دليل أو أقوال سابقة؛ حيث يتضح مما سبق ذكره من روايات وفي رسالته لمالك؛ أنّ اجتهاده يكون في ثلاث جهات:

**الجهة الأولى:** اختلاف الصحابة: فإنه ينظر في آرائهم ويختار رأي الأكثرية فإذا كان يحتاج إلى بذل جهد في إحصاء الأقوال وعرض الأدلة، ثم يرجحُ، وقد يرجح أصحاب الدليل القويّ وكذلك يجتهد في آراء التابعين ويختار رأي الأكثرية.

**الجهة الثانية:** اختلاف الفقهاء: فإنه يعرض أقوالهم وأدلتهم ثم يجتهد فيها، ويرجح على أصوله وضوابطه.

**الجهة الثالثة:** المستجدات يجتهد فيها ويبدل وسعه في عرضها على أصوله، ثم يصدر فيها حكماً قائماً على استنباط منضبط مراعيّاً فيه المصلحة.

وفي الجهة الأولى والثانية يكون مقلداً، وفي الثالثة مجتهداً.

**رابعاً: القياس:** إنَّ معنى القياس موجود في مذهب الليث بن سعد فهو يلحقُ الفرع بالأصل لوجود علة جامعة بينهما؛ وذلك مثل ما مرَّ معنا من إلحاقه لصلاة الاستسقاء بصلاة الجمعة بجامع أن في كل

---

(١) الرسالة، للشافعي، ص/١١.

منهما خطبتان، وركعتان فيقدمُ الخطيبين على الركعتين؛ كما في صلاة الجمعة.

**خامساً: المصلحة المرسلّة:** فالمصلحة أخذها الفقهاء من أن الأحكام في مجال العادات قصد بها مصالح الناس، وأسس التشريع: القيام بمصالح الناس، لاسيما الضرورات الخمس والحفاظ عليها.

**والمرسلّة:** المراد بها: أنّ الشارع لم يتعرض لها بعينها فهي مرسلّة عن الدليل؛ فلا دليل يشهد لها باعتبار، ولا دليل يشهد لها بإلغاء.

وقد حكى القرافي وغيره أن جميع الفقهاء يأخذون بالمصلحة المرسلّة تأسيساً بالصحابة والتابعين<sup>(١)</sup>.

**سادساً: العقل:** الليث لا يُنكر دور العقل البشري في دقّة العمل التشريعي وهو ما يُنطأ به فهمُ النصّ وتفسيره، وما ذكرته مبني على الروايات السابقة عن الليث، وما ورد في رسالته لمالك، وتفردّه في مسائل ذكرها الجوهرى وغيرها<sup>(٢)</sup> - والله تعالى أعلم.

---

(١) أنوار البروق، للقرافي، ١٢١/٧.

(٢) للفائدة مما سبق ذكره في معرفة أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء: انظر كتاب: أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف الفقهاء، لمصطفى الخن.

## المسألة الثانية: تلاميذه:

سبق أنه روى عنه بعض شيوخه وأقرانه، وأنَّ قول مالك: "حدثني من أَرْضَى من أهل العلم" يريد بذلك الليث<sup>(١)</sup>.

وممن روى عنه من أقرانه فَمَنْ دونهم:

عطاف بن خالد، وعبدالله بن المبارك، والوليد بن مسلم، وأبو النصر هاشم بن القاسم، ويونس بن محمد المؤدب، وعبدالله بن وهب، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، ويحيى بن إسحاق السبلي، وعلي بن نصر الجهضمي، وأبو سلمة الخزاعي، والحسن بن سوار، وحجين بن المثني، وأبو نوح المعروف بقراد، وعبدالله بن الحكم، وبشر بن السري، وشبابة بن سوار، وحجاج بن محمد، وأشهب بن عبدالعزيز، وأكثر هؤلاء من شيوخ الإمام أحمد.

وسعيد بن سليمان، وسعيد بن أبي مريم، وسعيد بن كثير بن عفير، ويحيى بن عبدالله بن بكير، وعبدالله بن صالح، وعبدالله بن يزيد المقرئ، وعبدالله بن خالد الحراني، وعمرو بن الربيع بن طارق، وعلي بن عياش الحمصي، وعبدالله بن يوسف التنيسي، وغالب هؤلاء من شيوخ البخاري.

وأبو الوليد الطيالسي، وأحمد بن يونس، ويحيى بن يحيى التميمي، وهؤلاء من شيوخ مسلم، وأبي داود.

وأكثر عنه قتيبة بن سعيد وهو من شيوخ الأئمة الخمس.

---

(١) تاريخ بغداد، ٧/١٣.

ومحمد بن ومح، ومحمد بن الحارث، وعيسى بن حماد، وهو آخر من حدث عنه من الثقات<sup>(١)</sup>.

قال الشافعي: "ما فاتني أحدٌ فأسفت عليه ما أسفتُ على الليث بن سعد، وابن أبي ذئب" وقال الربيع بن سليمان: قال عبدالله بن وهب: "لولا مالك والليث لزللنا" قال ابن حجر: "وأخذ عنه الفقه أيضاً مع ابن وهب: عبدالرحمن بن القاسم، وأشهب، ويحيى بن بكير، وأبو صالح، وغيرهم، لكنه ما صنف شيئاً من الكتب<sup>(٢)</sup>، ولا دون أصحابه المسائل عنه، ولذلك قال الشافعي: "ضيعه أصحابه" يعني: لم يدونوا فقهه، كما دونوا فقه مالك وغيره، وإن كان بعضهم قد جمع منها شيئاً<sup>(٣)</sup>.

### المسألة الثالثة: وفاته:

توفي الليث بن سعد في النصف من شعبان لعام ١٧٥ هـ، قال يحيى بن بكير: "مات الليث للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة" قال يحيى: "يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى<sup>(٤)</sup>"

قال خالد بن سلام الصديقي: "جالستُ الليث بن سعد، وشهدتُ جنازته مع أبي، فما رأيتُ جنازة قط بعدها أعظم منها، ورأيتُ الناسَ كلَّهم عليهم الحزن ويعزي بعضهم بعضاً، فقلتُ لأبي: يا أبتَ كأنَّ كلَّ

---

(١) الرحمة، ص/٩٤-٩٩.

(٢) ذكر له ابن النديم في (الفهرست) ص/٢٨١ كتاب التاريخ، وكتاب مسائل في الفقه؛ وأضاف حاجي خليفة في (كشف الظنون) ١١٧٨/٢ عوالي حديث ليث بن سعد، وهو من تخريج قاسم بن قطلوبغا الحنفي.

(٣) الرحمة، ص/٩٩، ١٠٠.

(٤) السير ١٦١/٨.

واحد من هؤلاء صاحبُ الجنازة، فقال لي: يا بني كان عالماً كريماً،  
حسن العقل، كثير الأفضال، يا بني، لا ترى مثله أبداً<sup>(١)</sup>”  
وهذه سنة الله في خلقه، فرحمه الله رحمة واسعة، إنا لله وإنا إليه  
راجعون.

---

(١) الرحمة، ص/١٠٢ - ١٠٣.

## الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أقدم ملخصاً لبعض النتائج والتوصيات التي خرج بها. **النتائج:**

١- الراجح أن الليث أصله فارسيٌّ من أصبهان، وإنه من موالى بني فهم.

٢- ولد الليث في قرقشندة بمصر، في سنة ٩٤هـ على الراجح.

٣- لا توجد روايات في مصادر تصور مراحل حياة الليث الأولى، ولم نعرف عن والديه شيئاً.

٤- ثبتت عنايته بالحديث والآثار منذ صغره، وتعلم الشعر، وبرع في العربية.

٥- إن الليث رحل كثيراً، وأشهر رحلاته: رحلات الحجاز والعراق.

٦- إنَّ لبيث صلة وثيقة بمالك، بجامع أن كلا منهما اهتم بالحديث والأثر.

٧- أحدث الليث ثورة علمية تاريخية هائلة في مصر، ونزع من قلوبهم بغض الصحابة كعثمان.

٨- اهتم الليث بالتفسير التاريخ للنصوص، قال ابن وهب: "لولا مالك والليث هلكت، كنتُ أظنُّ أن كل ما جاء عن النبي عليه الصلاة والسلام يُعملُ به"



- ٩\_ كان لليث في اليوم أربعة مجالس: مجلس لنائبة السلطان، ومجلس لأصحاب الحديث، ومجلس للمسائل، ومجلس للحوائج.
- ١٠\_ كان له صلة وثيقة بالخلافة، ومحل تقدير وتكريم الولاية.
- ١١\_ اتصف الليث بالزهد، والورع، والتواضع، والكرم، والحكمة، وصفاء النفس، والخلق الكريم.
- ١٢\_ إنَّ السبب الرئيسي في اندثار مذهب الليث؛ هو عدم قيام أصحابه به، قال الشافعي: "ضيعه أصحابه"
- ١٣\_ كشفت رسالة الليث للإمام مالك عن أهم أصوله وضوابطه.
- ١٤\_ ذكر الجوهري ثمان عشرة مسألة عن الليث في مخالفته للإجماع.
- ١٥\_ إنَّ أصول مذهب الليث التي توصلت إليها من خلال هذا البحث هي: [النص، وإجماع الصحابة، والاجتهاد، والقياس، والمصلحة المرسلة، والعقل]
- ١٦\_ ثبت أنَّ الربيع بن سليمان، والبويطي من أشهر تلاميذه.
- ١٧\_ يُعتبر الليث بن سعد أثريًّا في منهجه، والرأي عنده قليلٌ جداً فهو متبعٌ للنص؛ من كتاب أو سنة.
- ١٨\_ توفي -رحمه الله- سنة ١٧٥هـ عن عمر يناهز الواحد والثمانين.

١٩\_ إن عقيدة الليث في الصفات؛ هي عقيدة أهل السنة والجماعة؛ حيث قال: "أمرها كما جاءت"<sup>(١)</sup>

### التوصيات:

١\_ تتبع المخطوطات الغير مفهرسة للوصول إلى كتب الإمام الليث بن سعد المفقودة.

٢\_ دراسة أصول الفقه لدى الليث بن سعد.

٣\_ دراسة مصطلح الحديث لدى الليث بن سعد.

٤\_ إعداد دراسة شاملة ومقارنة بين فقه الليث وفقه الشافعي.

وأخيراً فما كان في هذا البحث من صواب فمن توفيق الله وحده، وما كان فيه من زلل فمن نفسي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

\*\*\*\*\*

---

(١) السير ١٦٢/٨.

(٢) سورة الصفات، الآيات ١٨٠، ١٨١، ١٨٢.

## الفهارس:

- ١- فهرس المصادر.
- ٢- فهرس المحتويات.

### أولاً: فهرس المصادر

- ◆ الإجماع، لابن المنذر، تحقيق: أبو حماد ضيف، ط/١، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- ◆ الإحكام في أصول الأحكام لسيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الأمدي المتوفى سنة: ٦٣١ هـ. طبعة: مؤسسة النور للطباعة بالرياض سنة: ١٣٨٧ هـ.
- ◆ الاستنكار الجامع لمذاهب الأمصار، لابن عبد البر الأندلسي، تحقيق: عبد المعطي قلنجي.
- ◆ إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ٩٤/٣، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط/دار الفكر، بيروت.
- ◆ أنوار البروق في أنواع الفروق، لأحمد بن إدريس القرافي، ط/عالم الكتب.
- ◆ تاريخ الإسلام، للذهبي، تحقيق: بشار عواد، ط/دار الغرب الإسلامي.
- ◆ تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة: ٤٦٣ هـ. طبعة دار الكتب العلمية.
- ◆ تذكرة الحفاظ، للذهبي، تحقيق: المعلمي، ط/دار المعارف العثمانية، ١٣٧٤هـ.

- ♦ تمام المنة في التعليق على فقه السنة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، دار الراجية للنشر، ط/٣، ١٤٠٩هـ.
- ♦ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله المتوفى سنة: ٤٣٠ هـ طبعة: القاهرة سنة: ١٩٣٨
- ♦ الرحمة الغيثة بالترجمة الليثية، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ♦ الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاکر، ط/دار الكتب العلمية، بيروت.
- ♦ السنة، لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر، تحقيق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراجية - الرياض، ط/١، ١٤١٠هـ.
- ♦ سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة: ٧٤٨ هـ. بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤١٠ هـ.
- ♦ الشافعي-حياته-وعصره-آراؤه الفقهية-لمحمد أبي زهرة، ص/٥٧، ط/دار الفكر العربي، القاهرة.
- ♦ الفهرست، لابن النديم، ص/٢٨١، ط/المطبعة الرحمانية، الناشر، المكتبة التجارية، القاهرة.
- ♦ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، طبعة: استنبول ١٣٥١ هـ .
- ♦ الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ط/الهند، دائرة المعارف العثمانية.

- ◆ الليث بن سعد ، للدكتور/ عبدالحليم محمود، ط/الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م
- ◆ مجلس من فوائد الليث بن سعد، المؤلف : الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي المصري، الناشر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق : محمد بن رزق الطرهوني.
- ◆ المحلى للآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة: ٤٥٦ هـ. بتحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري طبعة دار الفكر .
- ◆ مختصر ابن الحاجب وشرحه (بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط/دار المدني، ١٤٠٦ هـ.
- ◆ مختصر اختلاف العلماء، للطحاوي، اختصره: الجصاص الرازي، تحقيق: عبدالله نذير، ط/١، دار البشائر الإسلامية.
- ◆ المستصفي في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة: ٥٠٥ هـ طبعة دار العلوم الحديثة بيروت.
- ◆ المغني لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المتوفى سنة: ٦٢٠ هـ بتحقيق الدكتور: عبد بن محسن التركي، وعبد الفاتح الحلو طبعة دار هجر الطبعة: الثانية ١٤١٢ هـ.
- المغني والشرح الكبير، موفق الدين ابن قدامة، تحقيق: شمس الدين المقدسي، ط/دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- المذهب في فقه الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة: ٤٧٦ هـ. بتحقيق الدكتور: محمد الزحيلي طبعة دار القلم الطبعة الأولى. ١٤١٢ هـ.

- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المغربي المعروف بالحطاب الرعيني المتوفى سنة: ٩٥٤ هـ. طبعة دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة: ١٤١٦ هـ.
- ◆ النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة: ٨٧٤ هـ. طبعة دار الكتب المصرية.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي المتوفى سنة: ١٠٠٤ هـ. طبعة دار الكتب العلمية سنة: ١٤١٤ هـ.
- ◆ نواذر الفقهاء، لمحمد بن حسن الجوهري، تحقيق: محمد فضل المراد، ط/١، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
- ◆ نيل الأوطار، لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة: ١٢٥٠ هـ طبعة: دار الجيل بيروت ١٩٧٣ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة: ٦٨١ هـ طبعة: السعادة بالقاهرة الطبعة الأولى سنة: ١٣٦٧ هـ.